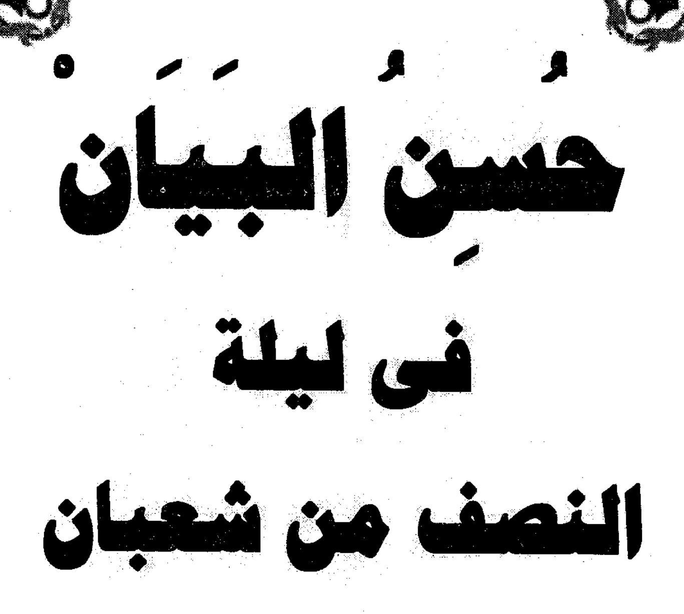


حُسنُ البَيَانْ في ليلة النصف من شعبان

تأليف

المحدث الكبير أبى الفضل السيد
عبد الله الصديق الغمارى
شيخ الطريقة الصديقية

الطبعة الرابعة
١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣م

الناشر



تأسست ١٩٣٥م



رقم الإيداع بدار الكتب

٤٩٢٥ / ٢٠٠٦

الترقيم الدولى I.S.B.N

٩٧٧-٤٠١-٠١٨-٣

لصاحبها : علي يوسف سليمان وأولاده

١٢ شارع الصنادقية بالأزهر ت : ٢٥٩٠٥٩٠٩

١١ درب الأتراك خلف الجامع الأزهر ت : ٢٥١٤٧٥٨٠

جوال: ٠١٢٢٢٧٥٠٩٤٢

رمز بريدى ١١٥١١ ـ الأزهر ـ القاهرة

Alqahirah٥٥@yahoo.com – Tarekali٥٩@yahoo.com

جمهورية مصر العربية

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــــــــة

اللهم لك الحمد حمداً كثيراً دائماً بدوامك، ولك الحمد حمداً باقياً ببقائك، ولك الحمد حمداً لا منتهى له دون علمك، ولك الحمد حمداً لا جزاء لقائله إلا رضاك، ونسألك اللهم أن تصلى أفضل الصلوات، وتسلم أكمل التسليمات، على من جعلت وجوده نعمة، ورسالته رحمة، وفضلته على جميع المخلوقات، وشرفت به عالم الأرض والسموات، سيدنا محمد عبدك النبى الأمي، الطاهر الذكى، وأرض اللهم عن آله بحور الندى، وليوث العدى، الذين طهرتهم من الرجس تطهيراً، وأعطيتهم فضلا كبيراً، فكانوا سادة الأمة، وهداة الأئمة .

إن عد أهل التقى كانوا أئمتهم   أو قيل من خير أهل الأرض؟ قيل هم

وأصحابه الذين ناصروه ونصروه، وآزروه وعزروه وحفظوا حرمته، وبلغوا شريعته، ففازوا بالعزة فى الأولى والسعادة فى الآخرة ﴿ أُولَئِكَ حِزْبُ الله أَلا إِنَّ حِزْبَ الله هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (المجادلة: ٢٢).

أما بعد: فإن الله جلت قدرته. وتعالت عظمته، فاوت بين خلقه فى المناصب، وجعلهم طبقات متباينة المراتب، فمنهم رسل وأنبياء، وصديقون وشهداء، وعلماء أفاضل، ونجباء أماثل، ومنهم كفار فجرة، وفساق خسرة، وجهلة أغبياء، وملاحدة أشقياء، ليتميز الشقى من السعيد، والمقرب من البعيد، وليظهر عليهم فضل الله وعدلَه، وتنفذ فيهم مشيئته وحكمه، ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة، لكن أراد أن تتجلى آثار ربوبيته، ويتبين للعقلاء عجزهم عن فهم خفى حكمته، وكما فاوت ـ سبحانه ـ بين أنواع الإنسان، فاوت بين أنواع الأمكنة والأزمان، فجعل لبعض الأماكن فضلا على غيرها فى العبادة والدعاء، وجعل بعض الأزمنة مواسم للهبة والعطاء، من ذلك (ليلة النصف من شعبان) التى يتجلى الله فيها على خلقه بعموم مغفرته، وشمول رحمته، فيغفر

للمستغفرين، ويرحم المسترحمين ويجيب دعاء السائلين، ويفرج عن المكروبين ويعتق فيها جماعة من النار، ويكتب فيها الأرزاق والأعمار .

وقد أشتهر فضل هذه الليلة قديما عند الناس فكانوا يحيونها بالعبادة والذكر والدعاء وإن أختلفوا فى صفة إحيائها هلى يكون جماعة أو فرادى؟ وهل يكون فى المسجد أو البيت؟ وهل تخصيصها بشئ زائد من العبادة على سائر الليالى بدعة؟ أو غير بدعة؟ ذهب على كل من هذه الأقوال قائل، ورجح ماذهب إليه بما تيسر لديه من الدلائل، والأحاديث فى هذا الباب لا تخلو من ضعف أو أنقطاع، وإن كان بعضها أخف ضعفا أو أنقطاع، وإن كان بعضها أخف وأولى بالإتباع، لاسيما وقد ثبت فى صحيح مسلم .

عن جابر بن عبد الله ﵄ قال " سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن فى الليل لساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله خيراً من أمر الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه وذلك كل ليلة " . ولا شك أئ ليلة النصف تدخل فى هذا العموم فيتأكد قيامها والأجتهاد بالعبادة فيها، عسى أن تشمل المتعبد فيها عناية من الله تمحو أوزاره وذنوبه، وتفرج كروبه، وتستر عيوبه .

ففى معجم الطبرانى وغيره عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال: " إطلبوا الخير دهركم وتعرضوا لنفحات رحمة ربكم فإن لله نفحات من رحمته يصيب بها من يشاء من عباده وسلوا الله أن يستر عوراتكم ويؤمن روعاتكم " .

وسيأتى حديث محمد ابن مسلمة بمعناه، فى هذه الرسالة إن شاء الله .

*****

(ما دعاني إلى كتابة هذه الرسالة)

سألني كثير من الناس في عدة مناسبات عما ورد في ليلة النصف من شعبان من الصلاة والدعاء وغيرهما فكنت أجيبهم بما يحضرني في ذلك أما مشافهة باللسان أو كتابة في المجلات الإسلامية، ولم أدون ما أجبت به في كتاب خاص لأني كنت أراه - لضألته - لا يستحق التدوين حتى كانت هذه السنة وعاد سؤال الناس كعادتهم رأيت أن أحرر رسالة صغيرة الحجم، غزيرة العلم، كثيرة الفوائد والدرر، قليلة الفضول والهذر، وأستعنت الله على إنشائها وإتمامها فوفق سبحانه وأعان ويسر إنشاءها وإتمامها في ظرف يسير من الزمان، فلله الحمد وله الشكر وهو المستعان وعليه التكلان، وسميتها، " **حسن البيان في ليلة النصف من شعبان** " وفي هذا الموضوع مؤلفات كثيرة لجماعة من العلماء، منها كتاب " **الإيضاح والبيان، لما جاء في ليلة النصف من شعبان** " لابن حجر الهيتمي الفقيه الشافعي، ومن قبله ألف الحافظ أبو الخطاب بن دحية الأندلسي كتاب " **ما جاء في شهر شعبان** " وللعلامة الأجهوري شيخ المالكية في عصره (**في ليلة النصف**) أيضا وليس من غرضنا أستقصاء ما كتب في هذا الباب فإن ذلك يطول ولكن غرضنا الإشارة والتنبيه، والله الموفق لا رب غيره ولا خير إلا خيره .

عبد الله محمد الصديق الغماري

******

بدء الاحتفال
بليلة النصف من شعبان

كان بدء الاحتفال بهذه الليلة أن التابعين من أهل الشام كخالد بن معدان ومكحول ولقمان بن عامر وغيرهم كانوا يعظمونها ويجتهدون فى العبادة فيها ويقال: بلغهم فى ذلك آثار إسرائيلية، وعنهم أخذ الناس تعظيمها واشتهر أمرها فى البلاد الإسلامية وحصل الخلاف بين العلماء فيها فأما طائفة من عباد أهل البصرة وغيرهم فوافقوا أهل الشام على تعظيم هذه الليلة، وأما أكثر علماء الحجاز فأنكروا ذلك وقالوا بل هو بدعة، منهم عطاء وابن أبى مليكة، وفقهاء أهل المدينة فيما نقلَه عنهم عبد الرحمن بن زيد ابن أسلم، وهذا قول أصحاب مالك وغيرهم، وروى ابن وضاح عن زيد بن أسلم قال { ما أدركنا أحدا من مشياخنا ولا فقهائنا ـ يعنى بالمدينة ـ يلتفون إلى ليلة النصف من شعبان ولا يلتفون إلى حديث مكحول ولا يرون لَها فضلا على سواها أهـ } . وقيل لابن مليكة أن زيادا النميرى يقول { أن أجر ليلة النصف من شعبان كأجر ليلة القدر فقال: لو سمعته وبيدى عصا لضربته وكان زياد قاصداً } .

******

صفة إحياء هذه الليلة

أختلف علماء أهل الشام فى صفة إحيائها فمنهم من قال يستحب إحياؤها فى المساجد جماعة وهذا رأى خالد بن معدان ولقمان بن عامر وغيرهما فإنهم كانوا يلبسون فيها أحسن ثيابهم ويتبخرون ويكتحلون ويقومون فى المسجد ليلتهم تلك، ووافقهم إسحاق ابن راهويه على ذلك فقال فى قيامها فى المسجد جماعة ليس ذلك ببدعة، نقلَه عنه حرب الكرمانى فى مسائلَه ومنهم من قال: يكره الإجتماع للصلاة والقصص والدعاء ولا يكره أن يصلى الرجل فيها لخاصة نفسه وهذا قول الإمام الأوزاعى إمام أهل الشام وذهب إلى ترجيح الأول مولانا الإمام الوالد ﷺ فإنه كان يأمر الإخوان بإحياء هذه الليلة فى الزاوية الصديقية بالذكر والقرآن والدعاء ثم يتفرقون عن ذواق .

وقد نقل البيهقى فى السنن الكبرى عن الإمام الشافعى أنه قال: بلغنا أنه كان يقال: { أن الدعاء يستجاب فى خمس ليال فى ليلة الجمعة وليلة الأضحى وليلة الفطر وأول ليلة من رجب وليلة النصف من شعبان } .

وورد عن عمر بن عبد العزيز أنه كتب إلى عامله بالبصرة: { عليك بأربع ليال فى السنة فإن الله يفرغ فيهن الرحمة إفراغاً أول ليلة من رجب وليلة النصف من شعبان وليلة الفطر وليلة الأضحى } .

******

فضل هذه الليلة

ورد فى فضل هذه الليلة وقيامها واستجابة الدعاء فيها أحاديث لا تخلو من مقال حتى قال أبو بكر بن العربى المعافرى ليس فى ليلة النصف من شعبان حديث يساوى سماعه أهـ .

وإن كان فى هذا غلو وإفراط، ونحن نلخص هنا ما ورد من الأحاديث والآثار مع الإشارة إلى ما فيها من ضعف وإعلال سالكين طريق الإنصاف كما هو شأننا فى كل ما نكتب وبالله التوفيق :

******

الحديث الأول

أخرج ابن ماجه فى سننه عن على بن أبى طالب عليه السلام عن النبى ﷺ قال: {إذا كان ليلة نصف شعبان فقوموا ليلها وصوموا نهارها فإن الله تعالى ينزل فيها لغروب الشمس إلى السماء الدنيا فيقول ألا من مستغفر فأغفر له ألا من مسترزق فأرزقه ألا من مبتلى فأعافيه ألا كذا ألا كذا حتى يطلع الفجر} . وهكذا رواه عبد الرازق وغيره وفى سنده أبو بكر بن عبد الله بن أبى سبرة، متروك، وقال أحمد كان يضع الحديث ويكذب .

******

الحديث الثانى

أخـرج الترمـذى وابـن ماجـة عـن عائشـة ﵂ قالـت: {فقـدت النـبى ﷺ فخرجت فإذا هو بالبقيع رافعا رأسه إلى السماء فقال أكنت تخافين أن يحيف الله عليك ورسولَه أنك أتيت بعض نسائك فقال أن الله تبارك وتعالى ينزل ليلة النصف مـن شـعبان إلى السماء الدنيا فيغفر لأكثر من عدد شعر غنم كلب} . قال الترمذى حديـث عائشـة لا نعـرفه إلا مـن هـذا الوجـه وسمعـت محمدا ـ يعنى البخارى ـ يضعف هذا الحديث أهـ . وذلك لأن فيه انقطاعا فى موضوعين .

******

الحديث الثالث

أخـرج ابـن ماجـه عن أبى موسى الأشعرى عن النبى ﷺ قال: {أن الله ليطلع لـيلة النصـف مـن شـعبان فيغفر لجميع خلقه إلا لمشرك أو مشاحن} . وهو من رواية ابن لَهيعة وفيه كلام عن الضحاك بن أيمن الكلبى قال الذهبى لا يدرى من هو .

******

الحديث الرابع

أخـرج أحمـد عـن عبد الله بن عمرو عن النبى ﷺ قال: {إن الله ليطلع إلى خلقـه لـيلة النصـف مـن شـعبان فـيغفر لعباده إلا أثنين مشاحن أو قاتل نفس} . وإسناده لين كما قال الحافظ المنذرى .

******

الحديث الخامس

أخـرج الطـبرانى وابـن حبان فى صحيحه عن معاذ بن جبل ﵁ عن النبى ﷺ قـال: {يطلـع الله إلى جميع خلقه ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه إلى لمشرك أو مشاحن} .

******

الحديث السادس

أخـرج الطـبرانى والبـيهقى من طريق مكحول عن ابن ثعلبة الخشنى ﷺ أن النبى ﷺ قال: {يطلع الله إلى عباه ليلة النصف من شعبان فيغفر للمؤمنين ويمهل الكافرين ويدع أهل الحقد بحقدهم حتى يدعوه} . قال البيهقى: وهو بين مكحول وأبى ثعلبة مرسل جيد أهـ .

قلت : فيكون انقطاع لأن مكحولا لم يسمع من أبى ثعلبة .

******

الحديث السابع

أخـرج الـبزار والبـيهقى عـن أبى بكر الصديق ﷺ عن النبى ﷺ قال: {ينزل الله إلى السـماء الدنـيا لـيلة النصـف مـن شعبان فيغفر لكل شئ إلا لرجل مشرك أو رجل فى قلبه شحناء} . وإسناده لا بأس به كما قال الحافظ المنذرى .

******

الحديث الثامن

أخـرج البـيهقى بإسـناد ضـعيف عـن عـثمان بن أبى العاص عن النبى ﷺ: {إذا كـان لـيلة النصف مـن شـعبان نـادى مناد هل من مستغفر فأغفر لَه هل من سائل فأعطيه فلا يسأل أحد شيئا إلا أعطيه إلا زانية بفرجها أو مشركا} .

هكـذا جـاء فـى روايـة البـيهقى وجـاء فى رواية غيره مطلقا غير مقيد بليلة النصف .

ففـى المسـند عـن الحسـن البصرى قال مر عثمان بن أبى العاص على كلاب بـن أمـية وهـو جالس على مجلس العاشر بالبصرة فقال: ما يجلسك هاهنا؟ قال: اسـتعملنى على هذا المكان يعنى زيادا . فقال لَه عثمان: ألا أحدثك حديثا سمعته مـن رسـول الله ﷺ ؟ فقـال: بـلى فقال عثمان سمعت رسول الله ﷺ يقول: {كان لـداود نـبى الله ﵇ ساعة يوقظ فيها أهلَه يقول يا آل داود قوموا فصلوا فإن هذه

ساعة يستجيب الله فيها لدعاء إلا لساحر أو عاشر} . فركب كلاب بن أمية سفينة فأتى زيادا فأستعفاه فأعفاه .

ورواه الطبرانى فى الكبير والأوسط ولفظه عن النبى ﷺ قال: {تفتح أبواب السماء نصف الليل فينادى، مناد هل من داع فيستجاب له هل من سائل فيعطى هل من مكروب فيفرج عنه فلا يبقى مسلم يدعو بدعوة إلا استجاب الله له إلا زانية تسعى بفرجها أو عشارا} . ولا تنافى بين هذه الروايات كما لا يخفى على أن ليلة النصف تشملها رواية أحمد والطبرانى بطريق العموم .

******

الحديث التاسع

أخرج البيهقى عن العلاء بن الحرث أن عائشة ﵂ قالت: {قام رسول الله ﷺ من الليل فصلى فأطال السجود حتى ظننت أنه قد قبض فلما رأيت ذلك قمت حتى حركت إبهامه فتحرك فرجعت فلما رفع رأسه من السجود وفرغ من صلاته قال يا عائشة أو يا حميراء أظننت أن النبى ﷺ قد خاس بك قلت لا والله يا رسول الله ولكنى ظننت أنك قبضت لطول سجودك فقال أتدرين أى ليلة هذه؟ قلت: الله ورسوله أعلم قال هذه ليلة النصف من شعبان إن الله ﷻ يطلع على عباده فى ليلة النصف من شعبان فيغفر للمستغفرين ويرحم المسترحمين ويؤخر أهل الحقد كما هم} ، قال البيهقى هذا مرسل جيد ويحتمل أن يكون العلاء أخذه من مكحول أ هـ .

******

الحديث العاشر

أخرج البيهقى عن مكحول عن كثير بن مرة عن النبى ﷺ: {فى ليلة النصف من شعبان يغفر الله لأهل الأرض إلا مشركا أو مشاحنا} . قال البيهقى هذا مرسل جيد أهـ قلت لأن كثير بن مرة تابعى .

******

الأثار الواردة فى هذه الليلة

وأما الأثار فمنها ما ورد عن نوف البكالى: { أن عليا عليه السلام خرج ليلة النصف من شعبان فأكثر الخروج فيها ينظر إلى السماء فقال: أن هذه الساعة ما دعا الله أحد إلا أجابه ولا أستغفره أحد فى هذه الليلة إلا غفر لَه ما لم يكن عشاراً أو ساحراً أو شاعراً أو كاهناً أو عريفاً أو شرطياً أو جابياً أو صاحب كوبة أو غرطبة، قال نوف (الكوب الطبل والغرطبه الطنبور) اللهم رب داود اغفر لمن دعاك فى هذه الليلة ولمن استغفر فيها } .

ومنها ما رواه سعيد بن منصور فى سننه قال: { حدثنا أبو معشر عن أبى حازم ومحمد بن قيس عن عطاء بن يسار قال ما من ليلة بعد ليلة القدر أفضل من ليلة النصف من شعبان ينزل الله تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا فيغفر لعباده كلَهم إلا لمشرك أو مشاحن أو قاطع رحم } .

فيستفاد من هذه الأحاديث والآثار استحباب قيام هذه الليلة والاجتهاد فيها بتلاوة القرآن والذكر والدعاء تعرضا لنفحات رحمة الله .

كما جاء فى حديث رواه الطبرانى وغيره عن محمد ابن مسلمة مرفوعا {أن للَه فى أيام الدهر نفحات فتعرضوا لَها فلعل أحدكم أن تصيبه نفحة فلا يشقى بعدها أبدا} .

وما أحسن قول بعض الفضلاء .

وصم يوما للَه وأحسن رجاءه فقم ليلة النصف الشريف مصليا
فأشرف هذا الشهر ليلة نصفه فكم من فتى قد بات فى النصف آمنا
وقد نسخت فيه صحيفة حتفه فبادر بفعل الخير قبل إنقضائه
وحاذر هجوم الموت فيه يصرفه وصم يومه للَه وأحسن رجاءه
لتظفر عند الكرب منه بلطفه

ما يقال من الدعاء فى هذه الليلة

ورد فى ذلك حديثان عن عائشة رواهما البيهقى:

أحدهما: عنها قالت {دخل على رسول الله ﷺ فوضع عنه ثوبه ثم لم يستتم أن قام فلبسها، فأخذتنى غيره شديدة ظننت أنه يأتى بعض صويحباتى، فخرجت فأدركته بالبقيع بقيع الغرقد يستغفر للمؤمنين والمؤمنات والشهداء، فقلت بأبى وأمى أنت فى حاجة ربك وأنا فى حاجة الدنيا، فانصرفت فدخلت حجرتى ولى نفس عال ولحقنى رسول الله ﷺ، فقال: ما هذا النفس يا عائشة فقلت بأبى وأمى أتيتنى فوضعت عنك ثوبك، ثم لم تستتم أن قمت فلبستهما، فأخذتنى غيرة شديدة، ظننت أنك تأتى بعض صويحباتى، حتى رأيتك بالبقيع تصنع ما تصنع، فقال يا عائشة أكنت تخافين أن يحيف الله عليك ورسولَه، أتانى جبريل عليه السلام فقال هذه ليلة النصف من شعبان، ولله فيها عتقاء من النار بعدد شعور غنم كلب، لا ينظر الله فيها إلى مشرك أو مشاحن ولا إلى مسبل ولا على عاق لوالديه ولا إلى مدمن خمر، قالت ثم وضع عنه ثوبيه، فقال لى يا عائشة تأذنين لى فى قيام هذه الليلة قلت نعم بأبى وأمى، فقام فسجد ليلا طويلا حتى ظننت أنه قد قبض، فقمت ألتمسه ووضعت يدى على باطن قدميه فتحرك، ففرحت وسمعته يقول فى سجوده " **أعوذ بعفوك من عقابك وأعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بك منك جل وجهك لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك** ". فلما أصبح ذكرتهن لَه فقال يا عائشة تعلميهن فقلت نعم فقال تعليمهن وعلميهن فإن جبريل عليه السلام علمنيهن وأمرنى أن أرددهن فى السجود} .

ثانيهما: عنها قالت {كانت ليلة النصف من شعبان ليلتى، وكان رسول الله ﷺ عندى فلما كان فى جوف الليل فقدته، فأخذنى ما يأخذ النساء من الغيرة، فتلفعت بمرطى فطلبته فى حجر نسائه فلم أجده فانصرفت إلى حجرتى، فإذا أنا به كالثوب الساقط وهو يقول فى سجوده: { **سجد لك خيالى وسوادى وآمن بك فؤادى، فهذه يدى وما جنيت بها على نفسى يا عظيم يرجى لكل عظيم يا عظيم أغفر الذنب العظيم، سجد وجهى للذى خلقه وشق سمعه وبصره**، ثم

رفع رأسه ثم عاد ساجداً فقال: أعوذ برضاك من سخطك، وأعوذ بعفوك من عقابك، وأعوذ بك منك أنت كما أثنيت على نفسك، أقول كما قال أخي داود: أغفر وجهي في التراب لسيدى وحق لَه أن يسجد، ثم رفع رأسه فقال: اللهم ارزقنى قلبا تقيا من الشرك نقيا لا جافيا ولا شقيا} ، ثم أنصرف فدخل معى فى الخميلة، ولى نفس عال فقال ما هذا النفس يا حميراء، فأخبرته فطفق يسمح بيده على ركبتى، ويقول ويح هاتين الركبتين ما لقيتا من هذه ليلة النصف من شعبان، ينزل الله فيها على السماء الدنيا، فيغفر لعباده إلا المشرك والمشاحن} وهذان الحديثان ضعيفان .

******

أصل الدعاء المشهور بين العوام

أعلم أن الدعاء الذى يقرأه الناس بعد صلاة المغرب فى هذه الليلة لا أصل لَه بتلك الكيفية المعروفة وقراءة سورة يس ثلاث مرات كل مرة بنية، والصلاة التى يصلونها بين الدعاء والدعاء بنية خاصة، لقضاء حاجة معينة كل ذلك باطل لا أصل لَه ولا تصح الصلاة إلا بنية خالصة للَه تعالى لا لأجل غرض من الأغراض قال تعالى ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِينَ لَه الدِّينَ ﴾(البينة: ٥) وحديث يس لما قرئت لَه باطل مكذوب وأن أغتر به كثير من الناس، فينبغى اجتناب هذه الأمور وتنبيه العامة إلى اجتنابها وتعليمهم ما ينبغى فعلَه فى هذه الليلة مما ورد فى الأحاديث السابقة، فهى وإن كانت ضعيفة خير مما أبتدعه الناس والضعيف يعمل به فى فضائل الأعمال، بشروط معروفة فى محلَها وقد ذكرتها بأمثلتها فى مقدمة " الأربعين الغمارية " .

نعم وردت جمل من ذلك الدعاء عن ابن مسعود فقد أخرج ابن أبى شيبة فى المصنف وابن أبى الدنيا فى الدعاء عنه قال: { ما دعا عبد قط بهذه الدعوات إلا وسع الله لَه فى معيشته، (**يا ذا المن ولا يمن عليه يا ذا الجلال والإكرام يا ذا الطول لا إلَه إلا أنت ظهر اللاجين وجار المستجيرين ومأمن الخائفين أن كنت كتبتنى عندك فى أم الكتاب شقيا فأمح عنى اسم الشقاء وأثبتنى سعيداً وإن كنت**

كتبتني عندك في أم الكتاب محروما مقترا على رزقي فأمح حرماني ويسر رزقي وأثبتني عندك سعيدا موفقا للخير فإنك تقول في كتابك الذي أنزلت ﴿ يَمْحُوا اللهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾](الرعد: ٣٩) .

هذا أصل الدعاء كما ورد وهو مع ضعفه غير مقيد بليلة النصف من شعبان ولا بساعة من ساعاتها ثم هو مبني على جواز المحو والإثبات في الأرزاق والشقاء والسعادة وفي ذلك خلاف بين العلماء من الصحابة وغيرهم ليس هذا محل بسطه، أما ما زيد في الدعاء بعد ذلك من قولهم: **{ الَهي بالتجلي الأعظم في ليلة النصف من شعبان المكرم }** . الخ من زيادة الشيخ ماء العينين الشنقيطي ذكره في كتاب " نعت البدايات وتوصيف النهايات " وكتب هذا الشيخ ملأى بالأحاديث الضعيفة والموضوعة، لأنه لم يكن من أهل الحديث .

****

هل هذه الليلة تنسخ فيها الآجال؟

قال الله تعالى في أول سورة الدخان: **﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ * فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾** (الدخان: ٣، ٤) . فذهب عكرمة وغيره من المفسرين إلى أنها ليلة النصف من شعبان، ووردت في ذلك أحاديث ضعيفة بعضها أشد ضعفا من بعض ولا بأس أن نذكرها تتميما للفائدة فنقول :

الحديث الأول

أخرج الخطيب في التاريخ من طريق عامر بن يساف اليمامي عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن عائشة قالت: {كان رسول الله ﷺ يصوم شعبان كله حتى يصلَه برمضان ولم يكن يصوم شهرا تاما إلا شعبان فإنه كان يصومه كلَه فقلت يا رسول الله إن شعبان لمن أحب الشهور إليك أن تصومه؟ فقال: نعم يا عائشة أنه ليس نفس تموت في سنة إلا كتب أجلَها في شعبان وأحب أن يكتب أجلي وأنا في عبادة ربي وعمل صالح} ورواه أبو يعلى بنحوه .

الحديث الثانى

أخرج البيهقى فى كتاب الدعوات الكبير عنها أن النبى ﷺ قام يصلى ليلة النصف من شعبان وقال: " فى هذه الليلة يكتب كل مولود وهالك من بنى آدم وفيها ترفع أعمالَهم وتنزل أرزاقهم " قال البيهقى، فى هذا الإسناد بعض من يجهل .

******

الحديث الثالث

أخرج حميد بن زنجويه والديلمى عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال: {تقطع الآجال من شعبان إلى شعبان حتى أن الرجل لينكح ويولد لَه وقد خرج أسمه فى الموتى} .

******

الحديث الرابع

أخرج الخطيب فى رواة مالك عن عائشة قالت سمعت النبى ﷺ يقول: {يفتح الله الخير فى أربع ليال ليلة الأضحى وليلة الفطر وليلة النصف من شعبان ينسخ فيها الآجال والأرزاق ويكتب فيها الحاج وفى ليلة عرفة إلى الأذان} .

******

الحديث الخامس

قال حميد بن زنجويه حدثنا عبد الله بن صالح حدثنا الليث عن عقيل عن الزهرى قال أخبرنى عثمان بن محمد بن المغيرة بن الأخنس قال: {قال رسول الله ﷺ تقطع الآجال من شعبان إلى شعبان حتى أن الرجل ينكح ويولد لَه وقد خرج أسمه فى الموتى} .

قال الزهرى وحدثنى أيضا عثمان بن محمد بن المغيرة أن رسول الله ﷺ قال: {ما من يوم طلعت شمسه إلا يقول من استطاع أن يعمل فيه خيراً فليعمله فإنى غير مكر عليكم أبدا وما من يوم إلا ينادى مناديان من السماء يقول أحدهما

يـا طالـب الخـير أبشر ويقول الآخر يا طالب الشر أقصر ويقول أحدهما اللهم أعط مـنفقا خلفـا ويقول الآخر اللهم أعط ممسكا تلفا} . وهكذا رواه مرسل . ابن جرير والبيهقى فى شعب الإيمان، وهو حديث .

******

الحديث السادس

أخـرج ابن مردوية وابن عساكر عن عائشة ﵂ قالت: {لم يكن رسول الله ﷺ فـى شهر أكثر صياما منه فى شعبان لأنه ينسخ فيه أرواح الأحياء فى الأموات حـتى أن الـرجل يـتزوج وقـد رفـع أسمـه فيمن يموت وأن الرجل ليحج وقد رفع اسمه فيمن يموت} .

******

الحديث السابع

أخـرج الديـنورى فـى المجالسـة عن راشد بن سعد أن النبى ﷺ قال: {فى لـيلة النصف من شعبان يوحى الله إلى ملك الموت بقبض كل نفس يريد قبضها فى تلك السنة} وهذا حديث مرسل .

******

الحديث الثامن

أخـرج ابـن أبـى شـيبة عن عطاء بن يسار قال: {لم يكن رسول الله ﷺ فى شهر أكثر صياما منه فى شعبان وذلك أنه ينسخ فيه آجال من ينسخ فى السنة} . وهذا مرسل أيضا وآخره مقطوع .

فهـذه الأحاديـث هـى مستند مـن قـال أن ليلة النصف تنسخ فيها ألاجال والأرزاق وغيرها كما سبق عن عكرمة .

وورد مـثل ذلـك عن عطاء بن يسار فقد روى ابن أبى الدنيا عنه قال: {إذا كـان لـيلة النصـف مـن شـعبان دفع الله ملك الموت صحيفة، فيقال أقبض من فى

هـذه الصـحيفة فإن العبد ليغرس الغراس وينكح الأزواج ويبنى البنيان، وأن أسمه قد نسخ فى الموتى} .

لكـن هـذه الأحاديث ضعيفة كما قلنا والقرآن يفيد خلاف ما أفادته فإن الله تعالى قـال: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ۝ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ (الدخان:٣-٤)، ثم قال تعالى ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ (القدر:١) فأفادت هـذه الآيـة أن الليلة المباركة فى سورة الدخان هى ليلة القدر لا ليلة نصف شعبان وإلى هـذا ذهـب الجمهـور كمـا قـال الحـافظ بـن رجـب ولم يلتفتوا إلى الأحـاديث المذكورة لضعفها ومخالفة القرآن لَها وهذه طريقة الترجيح .

ولـك أن تسـلك طـريقة الجمع بما رواه أبو الضحى عن ابن عباس ﷺ قال: {أن الله يقضـى الأقضـية فى ليلة النصف من شعبان ويسلمها إلى أربابها فى ليلة القدر} .

وحاصل هذا أن الله يقضى ما يشاء فى اللوح المحفوظ ليلة النصف من شعبان فإذا كان ليلة القدر سلم إلى الملائكة صحائف بما قضاه فيسلم إلى ملك الموت صحيفة الموتـى، وإلى ملـك الـرزق صحيفة الأرزاق، وهكذا كل ملك يتسلم ما ينيط به، وفى قولَـه تعـالى ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ (الدخـان:٤) . أشار إلى هذا والله أعلم حيث قـال يفـرق ولم يقـل يقضى أو يكتب والفرق التمييز بين الشيئين فالآية تشير إلى أن المقضيات تفـرق لـيلة القدر بتوزيعها على الملائكة الموكلين بها أما كتابتها وتقديرها فهـو حاصـل فـى لـيلة نصف شعبان كما فى الأحاديث المذكورة وبهذا يجمع شمل الأقوال المتضاربة فى هذا الباب ويرأب صدعها والحمد لله رب العالمين .

******

من لا يغفر لَهم فى هذه الليلة

إذا تأملـت الأحـاديـث الـتى أوردناها وجدتها تخبر بعموم مغفرة الله لعباده فـى لـيلة نصـف شـعبان إلا أشخاصـا معدوديـن لا تشـملَهم مغفـرة الله ولا تنالهم رحمـته والعـياذ بـالله، لا تصـافهم بصـفات قبيحة وتلبسهم بخلال شنيعة إلا من

تـاب مـنهم وصلح فإن الله يتوب عليه ويبدل سيئاته حسنات كما قال تعالى ﴿ إِلَّا مَنْ تَـابَ وَآمَـنَ وَعَمِـلَ عَمَـلاً صَالِحاً فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ الله سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ الله غَفُـوراً رَحِـيماً ﴾ (الفرقان: ٧٠) وإلـيك أسماء الأشخاص المحرومين من المغفرة فى هذه الليلة لتجتنب ما حرموا بسببه .

******

إن الشرك لظلم عظيم

المشـرك، وجدير بـه أن يحـرم ويمـنع لأنـه أرتكب أقبح الذنوب وتلبس بأعظم الظـلم قـال الله تعالى ﴿ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾(لقمان: ١٣) وقال تعالى ﴿ إِنَّ الله لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْـرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾(النساء: ٤٨) ومثل المشرك فى الحرمان من المغفرة الكافـر وهـو الذى لم يعتنق دين الإسلام لقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْأِسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (آل عمران: ٨٥)

******

التشاحن يمنع المغفرة

المشـاحن، وهـو الـذى فى قلبه حقد على أخيه المسلم لهوى فى نفسه، وهذا الحقـد والتشـاحن يمنع المغفرة فى أغلب أوقاتها، ففى صحيح مسلم عن أبى هريرة عـن النـبى ﷺ قـال: {تفـتح أبواب الجنة يوم الاثنين والخميس فيغفر لكل عبد لا يشـرك بالله شيئا إلا رجلا كانت بينه وبين أخيه شحناء فيقال: انظروا هذين حتى يصـطلحا قـال أبـو داود: إذا كانت الهجرة لله فليس من هذا بشىء، فإن النبى ﷺ هجر بعض نسائه أربعين يوماً، وابن عمر هجر ابنا له إلى أن مات} . أهـ[1] .

قلـت ولـلحافظ السـيوطى فـى هـذا الموضـوع رسـالة لطـيفة أسمهـا " الزجر بالهجر" ثم ما ذكرناه فى معنى الشحناء هو المشهور، وقيل بل الشحناء المانعة من المغفرة هى الحقد على الصحابة وبعضهم، هذا أحد قولى الأوزاعى .

---

(١) بينـت خطأ هذا الرأى فى كتاب (النفحة الذكية فى أن الهجر بدعة شركية) والإسلام يعتبر الهجر من الكبائر مطلقا فى الدين الدنيا . طبع مكتبة القاهرة وكل كتبنا .

والقول الثانى لَه: أن الشحناء هى الابتداع ومفارقة الجماعة، وفى معنى هذا قول ابن ثوبان: المشاحن هو التارك لسنة نبيه ﷺ الطاعن على أمته السافك دماءهم .

وظاهر الأحاديث بل صريحها يفيد أن الشحناء المانعة من المغفرة هى تهاجر الأقران وتحاقدهم والشحناء بهذا المعنى تستلزم غيرها مما ذكر بطريق الأولى لأنه إذا كان هجر مطلق المسلم والحقد عليه يمنع المغفرة فيكون ترك السنة وإتباع البدعة وبغض الصحابة أولى بالمنع وأجدر بالحرمان، وهذا واضح .

******

أعظم الذنوب بعد الكفر

القاتل، والقتل أعظم الذنوب بعد الكفر وهو من السبع الموبقات، وفى سنن أبى داود عن أبى الدرداء سمعت رسول الله ﷺ يقول: {كل ذنب عسى الله أن يغفره إلا لرجل يموت مشركا أو يقتل مؤمنا متعمدا} . صححه ابن حبان والحاكم، والأحاديث فى تعظيم أمر القتل كثيرة جدا، ويكفى قول الله تعال: **﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ الله عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَه عَذَاباً عَظِيماً﴾** (النساء: ٩٣) صدق الله العظيم .

******

لا يدخل الجنة قاطع ؟

قاطع الرحم: وقطع الرحم من الكبائر . ففى الصحيحين عن جبير بن مطعم أنه سمع النبى ﷺ يقول: {لا يدخل الجنة قاطع، قال سفيان يعنى قاطع رحم} .

وفى المسند بإسناد رجاله ثقات عن أبى هريرة قال سمعت رسول الله ﷺ قال: {إن أعمال بنى آدم تعرض كل خميس ليلة الجمعة فلا يقبل عمل قاطع رحم} . وقد توعد الله قاطع الرحم باللعنة وغيرها فى قولَه تعالى: **﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ۞ أُولَـئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ الله فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ﴾** (محمد: ٢٣-٢٤)

الذى لا ينظر الله لَه يوم القيامة

المسبل: والمراد به من يسبل ثيابه ويجرها فخراً وتكبراً ففى صحيح البخارى عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: {بينما رجل ممن كان قبلكم يجر إزاره من الخيلاء خسف به فهو يتجلجل فى الأرض إلى يوم القيامة} .

وفى صحيح البخارى أيضا عن ابن عمر أيضا أن النبى ﷺ قال: {من جر ثوبه خيلاء لم ينظر إليه يوم القيامة} .

وفى صحيح مسلم عن ابن مسعود عن النبى ﷺ قال: {لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من كبر فقال رجل إن الرجل يجب أن يكون ثوبه حسنا ونعلَه حسنا قال: إن الله جميل يحب الجمال، الكبر بطر الحق وغمط الناس} . والمقصود أن الفخر والخيلاء والكبر تمنع صاحبها المغفرة لأنه نازع الله تعالى فيما أختص به لأن الكبرياء للَه وحده، والله لا يحب كل مختار فخور .

******

عقوق الوالدين

العاق لوالديه: والعقوق هو الداهية الدهياء وأصل كل مصيبة وبلاء، وليس من ذنب يعجل الله عقوبته فى الدنيا مع ما يدخر لصاحبه من العذاب فى الآخرة غير البغى والعقوق، فتجد العاق يلاحقه البؤس والشقاء فى كل مكان، ويرافقه سوء الحظ ونكد الطالع أينما كان، هذا بعض ما يلقاه فى الدنيا وأما فى الآخرة فيكفيك دليلا على عظم حرمه قولَه ﷺ: {ثلاثة حرم الله تبارك وتعالى عليهم مدمن الخمر، والعاق، والديوث الذى يقر الخبث فى أهله} . حديث صحيح رواه الإمام أحمد والنسائى وغيرهما من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص .

وفى حديث آخر عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال: {أربع حق على الله أن لا يدخلَهم الجنة ولا يذيقهم نعيمها مدمن الخمر، وآكل الربا، وآكل مال اليتيم بغير حق، والعاق لوالديه} . وقبح العقوق أوضح من أن يستدل عليه فلنقتصر على هذا ففيه كفاية .

الخمر أم الخبائث

مدمن الخمر: والخمر ـ أعاذك الله ـ أم الخبائث وأصل البلايا تذهب العقل والديـن وتسـقط المـروءة وتدع صاحبها عرضة لسخرية الأطفال وتضاحكهم منه كما هو مشاهد، وقد رأيت فى الحديث المتقدم قريباً أن مدمن الخمر تحرم عليه الجنة ونعيمها وذلك لأن الخمر تعادل الشرك وشاربها يحشر كعابد وثن .

فقد روى الطبراني بإسناد صحيح عن ابن عباس ﷺما قال: {لما حرمت الخمر مشى أصحاب رسول الله ﷺ بعضهم إلى بعض وقالوا حرمت الخمر وجعلت عدلا للشرك} .

وفى صحيح ابن حبان عن ابن عباس ﷺ قال قال رسول الله ﷺ: {من لقى الله مدمن خمر لقيه كعابد وثن} .

ولاشـك أن عـابد الوثن لا يدخل الجنة فكذلك من كان مثلَه فلَهذا لا يدخل مدمن الخمر الجنة بنص الحديث ومثلَه فى هذا أيضاً:

مديم الزنا: فقد أخرج الخرائطى وغيره عن أنس بن مالك ﷺ عن النبى ﷺ قال: {المقيم على الزنى كعابد وثن} .

******

الزانية بفرجها

الزانية بفرجها: وهى التى تحترف وتتكسب منه وفى الحديث الصحيح: {شر الكسب حلوان الكاهن ومهر البغى} .

والـزنا أعظـم عـند الله مـن شـرب الخمـر وهو الثالث فى الترتيب لأن أكبر الكـبائر الشـرك ثـم القتل ثم الزنا وبعض العلماء قدمه على القتل ولكن الراجح أنه بعـده، وقـد سمـاه الله فاحشة فى قولَه تعالى ﴿ وَلا تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلاً ﴾ (الإسراء: ٣٢)

وصـح فـى الحديـث عـن النبى ﷺ أنه قال: {من زنى أو شرب الخمر نزع

الله منه الإيمان كما يخلع الإنسان القميص من رأسه} .

إذا كان هذا الحال من زنى مرة فما ظنك بمن يتخذ الزنا طريقا للكسب والتعيش؟ ثم ما ظنك بمن يساعدها على ذلك ويعطيها ترخيصا به؟ وبربك قل لى كيف يستجيب الله لقوم هذا حالَهم وكيف ينصرهم على أعدائهم، مع أنهم قد أحلوا بأنفسهم عذاب الله واستحقوا عقابه .

فيا أيها المسلم الحريص على إحياء ليلة نصف شعبان إن كنت تريد أن يقبلك الله ويشملك برحمته وغفرانه فأبتعد عن هذه الكبائر الموبقات وطهر نفسك منها ومن غيرها بالتوبة والاستغفار، فإن الله يبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل ويبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار حتى تطلع الشمس من مغربها . وأبك على خطيئتك . وعض يد الندم على ما فرط منك . وما أحسن قول بعض الفضلاء :

بكيت على نفسي وحق لى البكا وما أنا من تضييع عمرى فى شك
لئن قلت إنى فى صنيعى محسن فإنى فى قولى لذلك ذو أفك
ليالى شعبان وليلة نصفه بأية حال قد تنزل لى صكى
وحق لعمرى أن اديم تضرعى لعل إلَه الخلق يسمح بالفلك

******

هل وردت صلاة معينة فى هذه الليلة

لم ترد صلاة معينة فى هذه الليلة من طريق صحيح ولا ضعيف . وإنما وردت أحاديث موضوعة مكذوبة لا بأس أن ننبه عليها لئلا يغتر بها العوام ومن فى حكمهم من العلماء الذين لا يعرفون الحديث، وإليك بيانها:

الحديث الأول

روى ابن الجوزى فى الموضوعات عن على عليه السلام أنه قال: {يا على من صلى

مائـة ركعـة فـى ليلة النصف من شعبان يقرأ فى كل ركعة بفاتحة الكتاب وقل وهو الله أحـد عشـر مـرات، قال النبى ﷺ يا على ما من عبد يصلى هذه الصلوات إلا قضى الله ﷻ لَـه كـل حاجـة طلـبها تلـك الليلة قيل يا رسول الله وإن كان الله تعالى كتبه شقيا أيجعلَـه سعيداً قال والذى بعثنى بالحق يا علي إنه مكتوب فى اللوح المحفوظ أن فلان بـن فـلان خلـق شـقيا ليمحوه الله ويجعلَه سعيدا} . ثم ذكر حديثاً طويلاً فيه كثير من المبالغات والمجازفات، وقد حكم ابن الجوزى بوضعه .

******

الحديث الثانى

روى الجوزقانى فى كتاب الموضوعات والأباطيل عن ابن عمر مرفوعا: {من قـرأ لـيلة النصـف مـن شـعبان ألـف مـرة قل هو الله أحد مائة ركعة لم يخرج من الدنـيا حـتى يبعـث الله إلـيه فى منامه مائة ملك ثلاثون يبشرونه بالجنة وثلاثون يؤمـنونه مـن الـنار وثلاثـون يعصـمونه مـن أن يخطـئ وعشرة يكيدون من عداه} . حديث مكذوب حكم ابن الجوزى وغيره بوضعه .

******

الحديث الثالث

روى الجوزقـانى أيضا عن على عليه السلام قال: رأيت رسول الله ﷺ ليلة النصف مـن شـعبان قـام فصلى أربع عشرة ركعة ثم جلس بعد الفراغ فقرأ بأم القرآن أربع عشـرة مـرة وقل أعوذ برب الناس أربع عشرة مرة وآية الكرسى مرة ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ ﴾(التوبة: ١٢٨) فـلما فـرغ مـن صلاته سألته فقال {من صنع مثل الذى رأيت كـان لَـه كعشـرين حجـة مـبرورة وكصـيام عشرين سنة مقبولة فإن أصبح فى ذلك الـيوم صـائما كان لَه كصيام سنتين سنة ماضية وسنة مستقبلة} . حديث مكذوب حكم بوضعه البيهقى وابن الجوزى والسيوطى وغيرهم .

******

الحديث الرابع

روى ابن الجوزى فى الموضوعات عن أبى هريرة مرفوعا: {من صلى ليلة النصف من شعبان اثنتى عشرة ركعة يقرأ فى كل ركعة قل هو الله أحد ثلاثين مرة لم يخرج حتى يرى مقعده من الجنة} . حديث مكذوب حكم بوضعه ابن الجوزى ووافقه السيوطى وغيره .

******

الحديث الخامس

قال الذهبى فى الميزان: محمد بن سعيد الطبرى لا يدرى من هو؟ عن محمد بن عمرو البجلى مجهول أمثلة، حدثنا النضر بن شميل حدثنا شعيب بن عبد الملك حدثنى الحسن البصرى حدثنا أنس ﷺ مرفوعا: {من صلى ليلة النصف من شعبان خمسين ركعة قضى الله لَه كل حاجة طلبها تلك الليلة وإن كان كتب فى اللوح المحفوظ شقيا يمحو الله ذلك ويحولَه إلى السعادة ويبعث إليه سبعمائة ألف ملك يبنون لَه القصور فى الجنة ويعطى بكل حرف قرأه سبعين حوراء منهن من لَها سبعون ألف وصيف وسبعون ألف وصيفة} . وذكر حديثا طويلا فيه كثير من المبالغات والمجازفات، قال الذهبى: فقبح الله من وضعه فلقد فاه من الكذب والأفك بما لا يوصف، ووافقه الحافظ بن حجر فى لسان الميزان .

******

الحديث السادس

روى ابن الجوزى فى الموضوعات عن أبى جعفر الباقر مرفوعاً: {من قرأ ليلة النصف من شعبان قل هو الله أحد ألف مرة فى عشر ركعات لم يمت حتى يبعث الله إليه مائة ملك ثلاثون يبشرونه بالجنة وثلاثون يؤمنونه من العذاب، وثلاثون يقومونه إن يخطئ وعشرة أملاك يكتبون أعداءه} . قال ابن الجوزى حديث موضوع .

******

فهذه الأحاديث ـ كما ترى ـ مكذوبة مختلقة لا يجوز العمل بها فى فضائل الأعمال باتفاق العلماء ونبه على ذلك أهل الحديث .

قال الحافظ العراقي فى المغني: حديث صلاة نصف شعبان حديث باطل أهـ .

وقال النووى فى المجموع: أما صلاة الرغائب وهى اثنتا عشرة ركعة بين المغرب والعشاء ليلة أول جمعة من رجب وصلاة ليلة النصف من شعبان مائة ركعة . فليستا بسنتين بل هما بدعتان قبيحتان مذمومتان ولا تغتر بذكر أبى طالب المكى لَهما فى قوت القلوب والغزالى فى أحياء علوم الدين ولا بالحديث المذكور فيهما فإن كل ذلك باطل ولا يغتر أيضا ببعض من أشتبه عليه حكمهما من الأئمة فصنف ورقات فى استحبابها فإنه غالط فى ذلك وقد صنف العز بن عبد السلام كتابا نفيسا فى إبطالَهما فأحسن فيه وأجاد أهـ .

وسئل الحافظ بن الصلاح بما صورته ما تقولون فيمن ينكر على من يصلى صلاة الرغائب ونصف شعبان، ويقول إن الزيت الذى يستعمل فيهما ـ أى فى المساجد ـ حرام ويقول إن ذلك بدعة ولا لَهما فضل ولا ورد فى الحديث فيهما فضل وشرف فهل هو على الصواب أو على الخطأ أفتونا مأجورين .

فأجاب بما نصه: أما الصلاة المعروفة بصلاة الرغائب فهى بدعة وحديثها موضوع وما حدث إلا بعد الأربعمائة من الهجرة وليس لليلتها تفضيل على أشباهها من ليالى الجمع، وأما ليلة النصف من شعبان فلَها فضيلة وإحياؤها بالعبادة مستحب ولكن على الانفراد من غير جماعة واتخاذ الناس لَها ولليلة الرغائب موسماً، وشعارا بدعة منكرة وما يزيدون فيه على العادة من الوقيد غير موافق للسنة ومن العجب حرص الناس على البدع فى هاتين الليلتين وتقصيرهم فى المؤكدات الثابتة عن رسول الله ﷺ والله المستعان وهو أعلم أهـ .

ووافقه عز الدين بن عبد السلام، إلا أن ابن الصلاح رجع عن فتواه المذكورة ورأى استحباب صلاة الرغائب وليلة النصف مع اعترافه ببطلان حديثهما وألف

رسالة في بيان استحباب ذلك، ورد عليه ابن عبد السلام برسالة أخرى وحصلت بينهما منافرة ووحشة .

قال ابن حجر الهَيتمى فى الإيضاح والبيان: ولقد أنصف العز العلماء فى عصرهما ومن بعدهما فشهدوا لَه بأنه على الحق وأن مخالفة غالط فى جميع ما أبده وأنتحله حتى أخص جماعة ابن الصلاح وتلامذته وهو العالم الكبير والحافظ الشهير الشيخ أبو شامة المقرئ المحدث فإنه تعجب مما قالَه شيخه ابن الصلاح وبالغ فى تغلوطه وإنكاره أهـ .

قلت لأبى شامة فى هذا الموضوع كتاب اسمه (الباعث على إنكار البدع والحوادث) قرأته والحمد للّه، والنووى أيضا مع كونه تلميذ ابن الصلاح الخاص بـه لم يوافق شيخه بل وافق ابن عبد السلام كما سبق فى كلامه آنفا وممن أنتصر للعز بن عبد السلام من المتأخرين عن عصرهما تقى الدين السبكى نقل كلامه ابن حجر الهَيتمى فى الإيضاح والبيان فأرجع إليه .

******

الخلاصـــــــــة

إذا تأمل القارئ ما كتبناه، وتمعن فيما حررناه أستخلص منه الأمور الآتية :

الأول :

أن فضل ليلة النصف من شعبان ثابت فى الجملة وأن إنكاره على سبيل الإطلاق كما فعل ابن العربى المعافرى غلط .

الثانى :

أن إحياءها بأنواع العبادات مستحب، والإحياء لا يكون إلا بالليل كما هو معلوم والأحاديث تفيد ذلك كما تقدم .

الثالث :

أن ما يفعلَه العوام عقب مغرب تلك الليلة من قراءة سورة يس ثلاث مرات بنيات متعددات مع الدعاء المعروف الخ . بدعة منكرة لا ينبغى فعلَها لاشتمالَها على مفاسد أقبحها ارتكان كثير من الناس على هذا الدعاء فيظل الواحد منهم طول سنته مرتكبا للمعاصى والموبقات لا يحدث نفسه بالتوبة لأنه يعتقد أنه بالدعاء المذكور يغفر الله لَه كل ما عمل ويحول أسمه من ديوان الأشقياء إلى ديوان السعداء .

الرابع :

إن صلاة مائة ركعة أو خمسين أو اثنتى عشرة بصفة خاصة فى هذه الليلة باطل لا أصل لَه ولا ينبغى فعلَه وللإنسان أن يصلى ما قدر عليه من غير تقييد بعدد معين .

الخامس :

إن الإنسان ينبغي له أن يستقبل هذه الليلة بتوبة صادقة مخلصة ليفوز ببشارة قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللهِ تَوْبَةً نَصُوحاً عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لا يُخْزِي اللهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (التحريم: ٨)

تمت

*****

فى آل بيت الرسول ﷺ

جاءتنا قصيدة عصماء من الأستاذ محمد على البنان الموظف بالنيابة العامة يمدح فيها آل البيت الكرام نقتطف منها ما يأتى:

متوسـل بـك يـا رسـول الله قـد أبغـى الوصـول
لا أجـر عـن نـور الهَـدى إلا المـودة يـا رسـول
قـرباك فـى قلـبى وفـى عـيني ابـناء البـتول
هـم أهـل بيـتك فـى الـذرى هـم دولـة بـك لا تـدول
حسـن وزينـب والحسـين وشـرفوا بـك يـا وصـول
حـبي لَهـم فـرض وحـبك قـبلَهم نـور العقـول
خـير الصـلاة مـع السـلا م علـيك مـا حـق يصـول
حـب التوحـيد مـن فـيض الإلَـه ولـن يـزول
هـم دوحـة الإيمـان أطهـار فـروع والأصـول
إن تقـترب مـن مشـهد مسـتأذناً تـبغ الدخـول
فالـبس رداء تـأدب وتواضـع قـبل المـثول
مـن يغـترف مـن فيضـهم فالصـعب مطـواع ذلـول
الـرجس إذهـب عـنهمو قـد طهـروا ربـى يقـول
مـن قـال فـيهم غـير هـذا كـاذب ولَـه مـيول
أوتـاد أرض الله رحمـته ومبغضـهم جهـول

أوتـــو كمـــا شـــاءوا ومـــن يقطـــع زيـــارتهم كســـول
ويـــل لقـــاطع ودهـــم لا يـــرتجى حســـن القـــبول
لـــو قلـــت فـــيهم وصـــفهم أنـــا مســـهب شـــعرى طـــول
أوجـــزت مـــا قصـــرت فـــى وصـــفى إذن قصـــر كطـــول
إســـكنهمو مـــنك الفـــؤاد أجلَهـــم ودع الفضـــول
نزهـــت ربـــى عـــن زمـــان عـــن مكـــان عـــن حلـــول
إن حـــم أمـــر عـــند زينـــب والحســـين لَـــه حلـــول
فأقصـــدهما دومـــا وحبـــب فـــى الـــزيارة مـــن تعـــول

انتهى بحمد الله كتاب

حسن البيان فى ليلة النصف من شعبان

لصاحبها: على يوسف سليمان وأولاده
١٢ شارع الصنادقية بالأزهر ت: ٥٩٠٥٩٠٩
١١ درب الأتراك خلف الجامع الأزهر ت: ٥١٤٧٥٨٠
ص . ب ٩٤٦ العتبة ـ الأزهر ـ القاهرة
جمهورية مصر العربية

إشراف / محمد بن على بن يوسف

الفهـــــــرس